العلماء يبررون ذلك أنه أفاد كثيرا في جميع المجالات الزراعية والصناعية...إلخ.

ثم جاء ذكر أحد أكبر الرحلات تكلفة فقد كانت على سطح القمر وكلفت حوالي ١٠٠ مليار دولار فسألهم المذيع: ألكي تضعون علم أمريكا على سطح القمر تنفقون هذا المبلغ؟؟!!

رد العلماء أنهم كانوا يدرسون التركيب الداخلي لهذا التابع لكي يروا مدى تشابهه مع الأرض.

ثم قال أحدهم: فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه فأعطينا هذه المعلومات إلى الجيولوجيين فتعجبوا وقرروا أنه لا يمكن أن يحدث ذلك إلا أن يكون القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم وأن تكون هذه الصخور المتحولة ناتجة من الاصطدام لحظة الالتحام.

ثم يستطرد داود موسى بيتكوك: قفزت من على المقعد وهتفت معجزة حدثت لمحمد ﷺ من أكثر من ١٤٠٠ سنة في قلب البادية يسخر الله الأمريكان لكي ينفقوا عليها مليارات الدولارات حتى يثبتوها للمسلمين أكيد أن هذا الدين حق... وكانت سورة القمر سببًا لإسلامه بعد أن كانت سببًا في إعراضه عن الإسلام.

٢٤- قصة إسلام ثاني اكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلًا فقيرًا معدمًا يلبس الرث من الثياب، وبالكاد يجد لقمة يومه، ربوه في ملاجئهم، درسوه في مدارسهم، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته، سرعان ما شق طريقه في التعليم، حتى نال أكبر الشهادات، بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة، فما وجد أحدًا إلا المنفرين أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين، أصبح قسيسًا لامعًا في بلده، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع

الأسف كانت ساحته هي التنصير، وكم تنصر على يديه من مسلم.

وذات يوم إذ أراد الله هدايته، تأمل ... وأخذ يتساءل.. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية، وإنما الجوع هو الذي قادني، والحاجة هي التي دفعتني، والعوز هو الذي ساقني، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير.

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلًا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الإسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الإسلام بصورته الحقيقة.

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويوازن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾

(المائدة: ١٥-١٦).

هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه، تُرى ماذا فعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح. افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه، لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه.

فجن جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد... ثم لما هدأ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته و.. و.. لكن بغير جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت، كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

هنا قال له: «إذن تُرجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال: أما ما فات فليس لي سبيل إرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله»، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقع تنازلا عن كل ما يملك، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبا يحيى صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قال له الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه-: «**ربح البيع أبا يحيى**»، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له: «جئتنا معدما فقيرا ثم استغنيت، فوالله لا ندعك حتى تخرج من مالك» فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحًا، كيف لا يظن ذلك وهم المادّيون حتى الثمالة. خرج أخونا من الكنيسة قال: وأنا لا ألبس سوى ما يستر عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة.

سار ماشيًا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم: لقد جن القسيس، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟ وإذا بالجواب الصاعقة: جئت أُعلن إسلامي!!

عجبًا! القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيًا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي... الذي... الذي...

يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات، إنه أنسٌ غامر، وإشراقة منيرة، وكأنّ بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخصٍ واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التيه والضلال وحمأة الكفر والانحلال.

المسلمون فرحون، هذا أعطاه بنطالًا وذاك أعطاه قميصًا وآخر وهبه الشال، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارًا وفرحًا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال، إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام، وخلال يومين رجع الكثير، الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم، وراحة البال والضمير والخير العميم.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾

(الرعد: ٢٨).

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعّدوا، فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرًا، حيث أُعلِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابًا للأمة بمناسبة إسلامه، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب، والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها، هذا ما كانت تتوقعه،

وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدما فقيرًا وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة، والتنكر لمن آواه ورعاه.

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية ومأوى وتعليم وغيره بالتفصيل ودان لهم بعد الله بالفضل، إلا أنه نوّه وأشار بطريقة لبقة تتسم بالذكاء إلى أن العقيدة وحرية الدين ليست تسير وفق العواطف بطريقة عمياوية وفضل الله تعالى فوق كل فضل، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة، ذلك بصياغة تجعل كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسًا لصحة العقيدة، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه، وأظهر دين الإسلام بأنه لا يرضى لأتباعه بنكران الجميل، بل قال إن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء، لكنه لا يرضى لهم أبدًا بإلغاء عقولهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في ساحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون، وجمع من المسؤولين، وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم، وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ طايس الجميلي حفظه الله ممثل لجنة مسلمي أفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ

﴿أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٢).

وأن هذا هو حاله وما حدث معه، وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية: ﴿تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ والمترجم يترجم على الفور، قال: رأيت القساوسة الذين حضروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم، تأثرًا أو مجاملة، والله أعلم.

قال أحد القساوسة لزميله الذي بجانبه: أقسم أن هذا هو من أرشد ذلك القسيس ليجعل خطابه بالصورة التي ظهر عليها وأحرجنا.

وسمعهم أحد المسلمين بجانبهم.

والحمد لله على نصرة دينه، والله أكبر ولله الحمد.

٢٥- إسلام رئيس جمهورية جامبياوموسى زعيم قبائل الزولو

هذه قصة من قصص الإيمان، بطلها ليس فردًا عاديًا، إنه يمثل أعلى سلطة في بلاده، أدرك الحقيقة فخر ساجدًا، ثم نهض قائلًا الله أكبر الله أكبر مني ومن كل شيء في الأرض والسماء، إنه رئيس جمهورية (جامبيا) ولا تكمن غرابة القصة في كونه رئيسًا لجمهورية، وإنما لأن هذا الرئيس ولد مسلمًا ثم أبحر للغرب، وتشرب من فكره وقيمه وعقيدته، ودخل عالم السياسة، فدانت له، واستهوته لعبة وشهوة المناصب التي وصل إلى أقصاها، ولكن حين اقترب من القصر السياسي اكتشف أنه قد نسي شيئًا مهمًا.. نسي فطرته، فعاد إليها مسرعًا، يعبر عن ذلك بقوله:

«كنت أشعر دائمًا أن لي قلبين في جوفي... قلب لي وقلب علي، أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة، وأما القلب الذي علي فكان

ما يفتأ يلقي على عقلي وقلبي سؤالًا لم يبرحه قط، هو: من أنت؟! وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن أفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة».

واستطرد قائلًا:«وكان هذا نصرًا منتزعًا من فم الأسد، يكفي؛ لأن يدير الرءوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها أيضًا، وما كان أسعدنا حينئذ ونحن ننشل وطننا من وهده الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي، ولم يكن هذا الفوز إلا لإرضاء النفس وغرورها.

أما فطرة النفس فأخذت تحضني على خوض المعركة الكبرى، لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلى ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك، أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي عد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة.

هنا أحسست أن قلبي يصدقني وأن لا شيء في الدنيا يعادل أن يخسر الإنسان نفسه، أن أعود لإسلامي الذي ضاع مني وأنا في خضم في الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي وتعلمت درسًا لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حس نابض، وعقل واع».

وعاد الرئيس إلى فطرته الصحيحة وأعاد اسمه إلى «داود جاوارا» بعد أن كان اسمه «ديفد كيربا».

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية إسلامية سياسية وداعية إلى الله -سبحانه وتعالى- بعد أن كان على مذاهب البروستانتينية وغيرها.

وأضع بين أيديكم قصة موسى وهو رجل من زعماء إحدى قبائل الزولو.

رجل من زعماء إحدى قبائل الزولو الذين يدين الكثيرون منهم بالنصرانية، وقد تسمى باسم موسى، بعد إسلامه، فلقد كان في زيارتي منذ ثلاثة أيام وقد قص علي قصة إسلامه. يقول أن والدي وجدي وجد والدي وجد والد جدي كانوا كلهم قساوسة، ولكن أنا لم أكن على نفس الطريق، فلقد كنت رجلًا مدمنًا للخمر، ولم أكن مقتنعًا بتعاليم الكنيسة وطقوسها، على عكس زوجتي التي كانت مداومة على الذهاب للكنيسة.

في أحد أيام الأحد بعد دخولي إلى الكنيسة وانتهت مراسم الصلاة والتي كانت تأخذ من الوقت نصف ساعة بينما كنا نقضي ساعتين ونصف في جمع المال لصالح الكنيسة، في ذلك اليوم وقفت وطلبت من القسيس أن يجيبني على سؤالي وهو، أسألكم بالرب ما الذي نجنيه من الحضور إلى الكنيسة إذا كنا نقضي فقط نصف ساعة في العبادة والبقية جمع الأموال؟!

هنا ضحك الحاضرون عندما لم يتمكن القسيس من الرد علي برد شافي؛ لأنه فوجئ بالسؤال وبجرأتي في توجيه مثل هذا السؤال. ومنذ ذلك اليوم عزمت على أن لا أعود للكنيسة بعدها وبالفعل فلقد كان ذلك آخر عهدي بالكنيسة، غير أني كنت أصلي في بيتي مرتين مساءً وصباحًا مع أني ما زلت مدمنًا على شرب الخمر، حتى جاء ذلك اليوم الذي بدأت معه رحلة التغيير في حياتي.

في ذلك اليوم سقطت مغشيًا علي بسبب إدماني إذ إنه لم يبق في جسدي شيءٌ من السكر، حينها أخذني أخي إلى المستشفى وهم لا يعلمون ما الذي حدث لي وقاموا بنقلي

من مستشفى إلى آخر حتى دخل أخي إلى أحد المستشفيات التي لا تقبل أحد إلا بموعد مسبق وأثناء حديث أخي مع الاستقبال كانت هناك قائمة بأسماء الأطباء المناوبين، فتحايل أخي عليهم واختار أحد الأسماء التي كانت مسجلة في قائمة أسماء الأطباء المناوبين، وقال: إننا على موعد مع الطبيب سلمون (وسبحان الله فلقد كان هذا الطبيب مسلم).

وعند اتصالهم بالطبيب سلمون أتى وأدخلني إلى غرفته وبدأ بفحصي وأنا كنت في حالة إغماء، فطلب منهم نقلي إلى المستشفى الحكومي فحالتي بلغت إلى مستوى فيه خطر على حياتي، وتم نقلي إلى المستشفى الحكومي، وبقيت فيه لمدة ثلاثة أشهر وأنا في غيبوبة تامة. وعندما صحوت رأيت نفسي في مكان يعج بأناس ملابسهم بيضاء ولولا وجود زوجتي بينهم لظننت أنني انتقلت إلى عالم آخر غير الذي كنت أعيش فيه، فبادرتها بالسؤال، أين أنا؟ فقالت لي: أنت في المستشفى الحكومي وقامت بسرد القصة التي ذكرتها لكم مسبقًا.

بقيت في المستشفى لفترة شهر تحت الرعاية، وكان الطبيب سلمون يزورني من فترة إلى أخرى ولم أكن أعلم عنه سوى أنه الرجل الذي قام بتحويلي للمستشفى الحكومي في ذلك اليوم. وبعد أن خرجت من المستشفى قمت في أحد الأيام بزيارة الطبيب سلمون في مكتبه وبدأت رحلة التغيير في حياتي. عند زيارتي له رأيت في مكتبه شيء غريب معلق على الحائط فسألته: ما هذا فقال: إنها سجادة للصلاة، وعندها عرفت أنه مسلم،

وسألني هل قرأت القرآن؟ فأجبته: لا ولكني سمعت عنه. وهناك انتهت زيارتي للطبيب سلمون، ولكن بقي هناك شيء في ذهني، شيء جديد لم أعهده من قبل. كان هناك مسجد في القرية مهجورًا لا يرتاده أحد، وكان به رجل يقال له مولانا وهو الإمام الذي بقي هناك في حراسة المسجد بعد أن هجر المسلمون ذلك الحي.

وكان المسجد كبيت أشباح فالأعشاب بلغت قرابة المتر طولًا من حول المسجد والباب قد علاه الصدأ ولا يفتح إلا بالكاد، هذه الزيارة كانت بعد أن قررت أن أدخل الإسلام من غير دعوة سوى معاملة الدكتور سلمون لي والتي لم تكن مباشرة للدخول في الإسلام. دخلت إلى ساحة المسجد ومنها إلى غرفة مولانا ومن غير مقدمات **قلت له:** أريد أن تعلمني كيف أصلي، فاستغرب **وسألني:** هل أسلمت، **فقلت له:** نعم لقد قررت أن أدخل الإسلام، فقام فأخذني للوضوء ونطقت الشهادة وبدأت أصلي معه. عندما أخبرت أهل بيتي بقصة إسلامي تفاجئوا وبالذات ابني الكبير الذي **قال لي:** هل جننت يا أبي؟ **فقلت له:** إن كان هناك مجانين فهم أنتم وأنا أعقلكم.

وبسبب مكانتي لم يجرؤ أحد على مخالفتي مباشرةً، وبعد فترة وجيزة أسلم ابني محمد وأسلم معه أصدقاؤه وبدأ الناس الدخول في الإسلام وازداد عددنا وازدادت الحاجة إلى أماكن للعبادة، فما كان مني إلا أن توجهت إلى الجالية المسلمة في المدينة وهم من الهنود، ووعدوني خيرًا.

ومرت السنون تلو السنين، ولكن من غير أن تكون هناك أي نتيجة فلقد كانوا يقولون: إن شاء الله سنبني لك مسجدًا في منطقتك.

هذا وزوجتي لم تسلم بعد، ولكنها كانت تحترم مشاعرنا وتعاملنا بكل احترام ورعاية، وكانت حريصة على أن تطهو لنا طعامنا كمسلمين. ومنذ سنتين من الله عليها بالهداية بعد أن صبرت معي لمدة عشر سنوات وهي على دينها. في ذلك اليوم قلت لابني محمد: سأذهب إلى مكة حتى أشكر الله على أن هدى والدتك للإسلام، فقال لي: لكن يا أبي لا نملك المال الكافي للسفر، فقلت له: لا عليك إن الله سييسر لنا أمر سفرنا.

وبالفعل سافرنا إلى مكة وقمنا بأداء العمرة وزرنا المدينة. الغريب في حياة قبائل الزولو أنهم يتبعون دين النصرانية، ولكن طبيعة حياتهم مشابهه للمسلمين إلى حد كبير، فهم:

إذا أكلوا فإن الرجال يأكلون في صحن واحد ولا تشاركهم النسوة في الطعام.

وأيضًا فإننا نتزوج حتى أربع نسوة.

وأيضًا فإننا نأكل باليمين ونذبح ذبائحنا كما يفعل المسلمون، ونكبر عليها باسم الرب.

وإذا توفي عندنا أحد فإننا نحفر له قبرًا على هيئة قبور المسلمين من غير اختلاف ونضعه على جنبه اليمين ووجهه للقبلة.

٢٦- سلطان تشادي كان نصرانيًا متعصبًا وصار من أبرز الدعاة

قصة غريبة وجديرة بالقراءة لذلك النصراني المتعصب فقد هداه الله لطريق الحق وصار من أبرز الدعاة في القارة الأفريقية عندما حاورناه انطلق في البداية ولم ينتظر سؤالنا وتحدث عن قصته الطويلة، إنه السلطان التشادي في إحدى المناطق واسمه علي رمضان ناجيلي سلطان منطقة (قندي) في تشاد.

لقد كان نصرانيًا متعصبًا كما يقول ويكره المسلمين ويود حرقهم لو استطاع يقول: كنت تائهًا متخبطًا إلى أن أسلمت عام ١٩٧٧ م على يد شيخ نيجيري يعمل في الدعوة استطاع بأسلوبه وقوة حجته أن يقنع أبناء المنطقة بالإسلام ويقول:

كنت أرى الكثير من دعاة الصوفية في الماضي يأتون لمنطقتنا ويشترطون لمن يريد الإسلام أن يعطوهم الهدايا كالثمار والبقر والملابس لهم وهذا ما نفّر كثيرًا من الناس من دخول الإسلام لأنهم رأوا فيه دينًا يستغل الناس كما صوّره هؤلاء الصوفية، لكن بعد أن جاء هذا الشيخ النيجيري السلفي وعرض علينا الإسلام الصحيح وأثبت لنا أن الإسلام ليس ما يقوم به هؤلاء، وعرض علينا كيف عرض المشركون على الرسول المُلك والمال فرفضه لأجل الدعوة، وكيف جاهد المشركين سنين طويلة ولاقى الأذى والعذاب حتى نجحت دعوته وانتشرت وعم خيرها كل العالم؛ بعد كل ما حدثنا به، وبعد شهور من الدعوة استطاع إقناعنا بالإسلام فدخلناه عن قناعة واعتقاد، أسلمنا

مطمئنين لدين نخلص فيه لله وليس للعبيد وللأصنام القرابين لكي يقربونا من الله ويبعدونا عن السحر والشياطين.

أسلمت مع من أسلم ومنهم والدي سلطان منطقة (ماهيم توكي قندي) في نيجيريا، بعد أن أسلم والدي قال لي: ستصبح من اليوم مِلكًا للإسلام، وستصبح ملازمًا وخادمًا للشيخ الذي علمنا الإسلام، وكان والدي قد قال له: وهبت ولدي هذا لك في الله لخدمة الإسلام، ذهبت معه ومكثت ٦ سنوات في خدمته ثم تخرجت من تحت يديه داعية بعد أن درست خلالها في نيجريا الإسلام، وبعد انقضاء السنوات الست قال لي: اعمل معي في نيجيريا؛ فقلت له: قد قرأت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

سؤال: وكيف أصبحت سلطانًا لهذه المنطقة؟

أصبحت سلطانًا لها بعد وفاة والدي حيث دعيت خلال فترة سنتين في منطقته للإسلام، وأسفر هذا عن إسلام ٤٧٢٢ شخصًا من قبيلة (سارا قولاي) منهم ١٤ قسيسًا نصرانيًا ومن هنا بدأت المواجهات مع المنصرين في جنوب تشاد الذين حاولوا إفساد الدعوة الإسلامية هناك وتنصير من أسلم بشتى الطرق ووجدوا الدعوة الإسلامية هناك ندًا يحاول مواجهة مدهم النصراني فحاولوا إغرائي بالمال والنساء وبإعطائي منزلًا ومزرعة لأتنصر وأعمل بنفس الأسلوب الذي دعوت به والذي أسفر عن إسلام هذا العدد، وهذا ما أزعجهم لأنهم يعملون بإمكانات كبيرة ولا يحققون المكاسب التي حققتها في الدعوة في جنوب تشاد وهذا ما جعل الحكومة التشادية تعينني عضوًا في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية تشاد ومع كل العروض، رفضت ما قدم لي المنصرون فأخذوا بتأليب الوثنيين ضد المسلمين في الجنوب لكن محاولاتهم باءت بالفشل.

سؤال: وكيف زرت مكة؟

قدمت لي منظمة الدعوة الإسلامية منحة لأداء فريضة الحج، فلما زرت مكة ورأيت المسلمين هناك الأبيض والأسود لا فرق بينهم كلهم في لباس واحد وفي منزلة واحدة لم أستطع إيقاف نفسي عن الإجهاش بالبكاء، ولم يكن معي أحد من أهلي، ولكني شعرت بمن حولي أنهم هم الأهل والأخوة وهذا ما زادني إصرارًا على العمل بجد أكثر في حقل الدعوة، لأرشد الناس لهذا الدين العظيم وألا أستأثر بنفسي بهذه السعادة الروحية، ولأنقذ أخوتي الباقين من الشقاء ومن نار جهنم فقررت البدء في الدعوة في بلدي تشاد.

سؤال: وكيف هي علاقاتك بالمراكز الإسلامية وكيف تم إنشاؤها؟

بعد عودتي من الحج قررت إنشاء مراكز تنويرية للمسلمين للمساجد والمدارس والحمد لله تمكنت من بناء ١٢ مسجدًا، وبناء مدرسة لأبناء المسلمين وتم حفر ١٢ بئرًا للمسلمين في منطقة (قندي) وعملت على تأسيس جمعية لتدريب المهتدين على القيام بالدعوة الإسلامية كان هدفي منذ البداية نشر الدين الإسلامي وتعاليمه وأخلاقه وآدابه والتركيز على التعليم العربي والإسلامي وإنشاء حلقات لتعليم القرآن والسنة وتم إنجاز هذا ولله الحمد.

سؤال: قلت إن النصارى أبرز العوائق أمامك، هل هناك عوائق أخرى؟

العوائق التي تعترض الدعوة متعددة في جنوب تشاد ومعظمها مادي، فالناس هناك فقراء ولا يملكون قوت يومهم فالكثير ممن يسلمون لا يجدون ما يسترون به عوراتهم عند الصلاة، كذلك فإن المنطقة تعاني من عدم وجود الطرق ولا توجد وسائل النقل اللازمة للذهاب للمناطق البدائية الوثنية لدعوة الناس في تلك القرى التي يقطنها أغلبية من النصارى.

وكذلك نحن نعاني من قلة الدعاة المدربين وكثيرًا من المسلمين هناك لا يعرفون سوى الشهادتين وهذا يشعرنا بالأسف موازنة مع جهود المنصرين التي يتوفر فيها العنصران المادي والبشري اللازمان لنجاح الدعوة ويبقى التنصير هو أكبر عائق لنا في تلك المنطقة، وعندما زار باب الفاتيكان منطقة قندي في آخر زيارة له لأفريقيا التقى بالمنصرين هناك ووضعوا خططًا ضخمة لتنصير المنطقة، حيث وفروا عددًا كبيرًا من المنصرين من عدد من دول أوروبا كما وفروا المال اللازم لهم وباشروا بناء عدد من الكنائس في المنطقة.

وقال لي أحد المنصرين الإيطاليين: سوف تكون هذه المنطقة نصرانية في عام ٢٠٠٢م، وفي كل شهر يقومون بعمل مهرجانات محلية يقدمون فيها الطعام والشراب والمساعدات للوثنيين ويدعونهم للنصرانية، وكذلك يزورون ملاجئ اليتامى والفقراء ويشرفون عليها ماديًا لتنصير الأطفال النازلين بها، هم خبيثون جدًا فيعملون باسم الصليب الأحمر هناك حيث اكتشفت أنهم يقومون بتعقيم النساء بإعطائهن جرعة لا يحملن بعدها أبدًا، وهذا من أساليبهم للحد من النسل المسلم وللقضاء على الإسلام في تشاد.

سؤال: ماذا وجدت في الإسلام؟

الحمد لله.

وجدت حلاوة الإسلام ولا أحد يشك في أنه دين المساواة والعدالة، لا فرق بين أحد وآخر ولا بين غني وفقير إلا بالتقوى كل يتوجه لله وكلهم عبيد لله.

ونصيحتي لكل المسلمين إن أرادوا النجاح للإسلام أن يمثلوه قولًا وفعلًا وهذا بحد ذاته مدعاة لانتشار الإسلام؛ لأن الآخرين لا يمتلكون ما في الإسلام من محاسن وأخلاقيات مدعاة لاعتناقها، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه، لأنه يحتوي على كنوز

عظيمة وتعاليم سامية ودروس للبشر ما زالت مخبأة ويجب الكشف عنه للناس أجمعين وهذا يكون بتمثلنا له والعمل بتعاليمه وآدابه التي زودنا بها عن طريق القرآن الكريم وأقوال الرسول الكريم وصحابته الكرام.

٢٧- رحلة القس الهولندي «بورنومو» في البحث عن الدين الحق

إنه رجل ينتسب إلى أب هولندي وأم إندنوسية من مدينة (أمبون) الواقعة في جزيرة صغيرة في أقصى الشرق من جزر إندونيسيا، والنصرانية هي الدين الموروث لأسرته أبًا عن جد.

كان جده قسيسًا ينتمي إلى مذهب البروتستانت، وكان أبوه أيضًا قسيسًا على مذهب بانتي كوستا، وكانت والدته معلمة الإنجيل للنساء، أما هو نفسه فقد كان قسًا، ورئيسًا للتبشير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا)،

وقد قال وهو يحكي سبب إسلامه:

(لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ إنني منذ نعومة أظفاري تلقيت التعليم من والدي الذي كان يقول لي دائمًا: «إن محمدًا رجل بدوي صحراوي ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمي»، هكذا علمني أبي، بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدي النصراني الفرنسي قوله في كتاب له: «بأن محمدًا رجل دجال يسكن في الدرك التاسع من النار»، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول ﷺ، ومنذ ذلك الحين تكونت لدي فكرة مغلوطة راسخة تدفعني إلى رفض الإسلام، وعدم اتخاذه دينًا لي).

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافي بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكني كان يحدوني دائمًا دافع لأن أهتدي إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت ديني رغم أنني كنت أتمتع فيه بمكانة مرموقة بين قومي،

وحيث كنت رئيس التبشير المسيحي في الكنيسة، وكنت أحيا بناء على ذلك حياةً كلها رفاهية ويسر، إذن لماذا اخترت الإسلام؟!!

لقد بدأت القصة على النحو التالي:

في يوم من الأيام أرسلتني قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تبشيرية لمدة ثلاثة أيام ولياليها في منطقة (دايري) التي تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة في شمال جزيرة (سومطرة) بضع مئات من الكيلومترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسؤول الكنيسة في تلك المنطقة.

وكنت في انتظار وصول سيارة تقلني إلى موقع عملي، وإذا برجل يطلع علينا فجأة، لقد كان معلمًا للقرآن، وهو ما يسمى في إندونيسيا مطوع في الكُتَّاب، وهو المدرسة البسيطة التي تعلم القرآن، لقد كان الرجل ملفتًا للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدي كوفية بيضاء بالية خلقة، ولباسًا قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى أن نعله كان مربوطًا بأسلاك لشدة قدمه، اقترب الرجل مني، وبعد أن بادلني التحية بادرني بالسؤال التالي، وكان سؤالًا غريبًا من نوعه، قال: (لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيته؟)، فقلت له: (سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن، وإن شئت فلتكفر) وهنا أدار الرجل ظهره لي، وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد أخذت أفكر في قرارة نفسي، وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازمًا آنذاك.

ولكن عندما عدت إلى بيتي وجدت أن صوت الرجل يجلجل في روعي، ويدق بقوة في أسماعي، مما دفعني إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثًا عن الجواب الصحيح على سؤاله، ومعلوم أن هناك أربعة أناجيل مختلفة أحدها بقلم متَّى، والأخر مرقس، والثالث

لوقا، والرابع إنجيل يوحنا، هذه التسميات أُخذت لمؤلف كل منها، أي أن الأناجيل الأربعة المشهورة هي من صنع البشر، وهذا غريب جدًا، ثم سألت نفسي: (هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟) وجاءني الجواب الذي لا مفر منه، وهو: (بالطبع لا يوجد)، فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هي فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة!

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل متَّى ماذا يقول عن المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ إننا نقرأ فيه ما يلي: «إن عيسى المسيح ينتسب إلى إبراهيم وإلى داود... إلخ» (١١) إذن من هو عيسى؟ أليس من بني البشر؟ نعم إذن فهو إنسان، وهذا إنجيل لوقا يقول: «ويملك علي بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية» (١٣٣).

وهذا إنجيل مارك يقول: «هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله» (١:) وأخيرًا ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ إنه يقول: «في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله» (١:١)، ومعنى هذا النص هو في البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله.

قلت لنفسي: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل عليَّ ذلك، ولم أعثر على جواب، وهنا أحب أن أسأل إخواني النصارى: «هل يوجد في القرآن الكريم تناقض بين آية وأخرى؟» بالطبع لا لماذا؟

لأن القرآن من عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، أما هذه الأناجيل فهي من تأليف البشر، إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك، ولنا أن نتساءل: ترى ما هو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

ثم واصلت البحث، فوجدت في إنجيل يوحنا نصوصًا تشير إلى دعاء المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وتضرعه إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -. فقلت في نفسي: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شيء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء الذي ورد في إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: «هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» (١٧٣٤) وهو دعاء طويل يقول في نهايته: «أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به» (١٧٢٥٢٦).

هذا الدعاء يمثل اعترافًا من عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن الله هو الواحد الأحد، وأن عيسى هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين، وليس إلى جميع الناس، فأي قوم هم هؤلاء يا ترى؟ نقرأ جواب ذلك في إنجيل متّى (١٥٢٤) حيث يقول: «لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى بعضها لأمكننا أن نقول: «إن الله الواحد الأحد، وإن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو رسول الله إلى بني إسرائيل».

ثم واصلت البحث، فتذكرت أنني حين أكون في صلاتي أقرأ دائمًا العبارات التالية: (الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة في أقنوم واحد)، **قلت لنفسي:** أمر غريب حقًا، فلو سألنا طالبًا في الصف الأول الابتدائي (١+١+١=٣؟)، لقال: (نعم)، ثم إذا قلنا له: (ولكن أيضًا ٣=١)، لما وافق على ذلك، إذ إن هناك تناقضًا صريحًا فيما نقول، لأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول في الإنجيل كما رأينا بأن الله واحد، لا شريك له.

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التي كانت راسخة في نفسي منذ أن كنت طفلًا صغيرًا، وهي: ثلاثة في واحد، وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه في كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهي أن الله واحد أحد لا شريك له، فأيهما هو أحق؟ لم

يكن بوسعي أن أقرر آنذاك، والحق يقال، بأن الله واحد أحد، فأخذت أبحث في الإنجيل من جديد لعلي أقع على ما أريد، لقد وجدت في سفر أشعياء النص التالي: (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي) (٤٦:٩) ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قول الله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص).

نعم، مادام الكلام كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى في ديانة المسيحية السابقة، إذن (ثلاثة في واحد) لم يعد لها وجود في نفسي.

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسي إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام دينًا فهو يقول:

أما البديهية الثانية في الديانة المسيحية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثي أو الخطيئة الأولى، ويُقصد بها أن الذنب الذي اقترفه آدم عليه السلام عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة في الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بني البشر حتى الجنين في رحم أمه يتحمل هذا الإثم يولد آثمًا، فهل هذا صحيح أو لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك، فلجأت إلى العهد القديم فوجدت في سفر حزقيال ما يلي: «الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه» (حزقيال ١٨:٢٠٢١).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقوله القرآن الكريم في هذا المقام: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (فاطر:١٨).

ويقول الرسول ﷺ: «**يُولد ابن آدم على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»، هذه هي القاعدة في الإسلام، ويوافقها ما جاء في الإنجيل، فكيف يقال: (إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل، وأن الإنسان يولد آثمًا)؟؟!!

يقول الأخ (رحمة بورنومو) الإندونيسي: إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح من الكتاب الموصوف بـ(المقدس) نفسه.

وهناك البديهية الثالثة في التعاليم النصرانية التي تقول: إن ذنوب بني البشر لا تغفر حتى يصلب عيسى عليه السلام، لقد أخذت أفكر في هذه البديهية، وأتساءل: (هل هذا صحيح؟) وكان الجواب الذي لا مفر منه: بالطبع لا، لأن النص الآنف الذكر من العهد القديم ينفي مثل هذا الاعتقاد بقوله: (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقًا وعدلًا، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه)، أي أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

ويمضي الأخ الإندونيسي الذي كان قسًا في يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك **ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام، فيقول:**

لقد واصلت البحث في عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى، لقد وضعت يومًا من الأيام كُلًا من الإنجيل والقرآن أمامي على المنضدة، ووجهت السؤال التالي إلى الإنجيل **قلت له:** (ماذا تعرف عن محمد؟) **فقال:** (لا شيء، لأن اسم محمد غير مذكور في الإنجيل)، ثم وجهت السؤال التالي إلى عيسى كما تحدث القرآن **فقلت:** (يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟) **فقال:** (لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالًا للشك أن رسولًا لابد أن يأتي بعدي اسمه أحمد).

يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: ٦) فأي ذلك حق يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التي ذكرناها من قبل، وهذا الإنجيل للأسف حَرَّم رجالُ الدين النصارى على أتباعهم الاطلاع عليه، أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي يتضمن البشرى بسيدنا محمد ﷺ، وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى، كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء في القرآن الكريم، **جاء في إنجيل برنابا (إصحاح ١٦٣):** وقتئذٍ يسأل التلاميذ المسيح: يا معلم من يأتي بعدك؟ **فقال المسيح بكل سرور وفرح:** محمد رسول الله سوف يأتي من بعدي كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعًا.

ويمضي الأخ رحمة بورنومو فيقول: ثم قرأت آية أخرى في إنجيل برنابا وهي قوله في (الإصحاح ٧٢): وقتئذ إندرياس (التلميذ) **يسأل المسيح:** (يا معلم! حين يأتي محمد، ما هي علاماته حتى نعرفه؟) **فقال المسيح:** «محمد لا يأتي في عصرنا هذا، وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحرَّف الإنجيل، والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفرًا، فحينئذ يرسل الله -سبحانه وتعالى- خاتم الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ»، لقد تردد ذكر ذلك في إنجيل برنابا عدة مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خمسة وأربعين آية تذكر محمدًا ﷺ، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدي الجديد من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته الموازنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية في الديانة المسيحية أن عيسى عليه السلام هو المنقذ المخلِّص للعالم، أي أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو، وهذا يعني أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غيرَ آبهٍ بالذنوب والمعاصي ما دمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون علي يقين بأنك من التابعين، قلت لنفسي: لا بد أن أبحث في الإنجيل وأعرف الحق من الباطل في ذلك، في سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس يقول:

«الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضًا بقوته» (١٤: ٦)، والقصة كما وردت في التعاليم المسيحية فيه كالآتي: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب، ثم دُفن فهنا تأتي الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول: لقد تأملت هذه الآية طويلًا ثم قلت: إذا لم يتدخل الله في إقامة المسيح من القبر لبقي مدفونًا تحت التراب إلى يوم القيامة، إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله كما يزعمون أن يكون عاجزًا عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذي عقل سيوافقني فيما ذهبت إليه. أليس كذلك؟

ثم يقول:

عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها، كان ذلك في عام ١٩٦٩ حيث خرجت فعلًا ولم أعد أتردد على الكنيسة، وليس معنى ذلك أنني خرجت ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها، لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى في الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت، والميثوديست، والبلاي كسلامتن، واليونيتاريان، وغيرها كثير، حتى أنني أستطيع أن أقول بأن هناك أكثر من ٣٦٠ مذهبًا في الديانة النصرانية، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام: ٥٣).

قد يقول قائل: وفي الإسلام أيضًا توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة، وهي الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي وغيرها...

والجواب هو أن أتباع المذاهب.. لا يختلفون في أصول الدين بل يتفقون جميعًا أن الله واحد، لا شريك له، وأن محمدًا رسول الله، كما يتفقون في أركان الإسلام الخمسة، وجوانب الخلاف بينهم في الفروع الفقهية فقط لا في الأصول، أما في الديانة المسيحية فالأمر مختلف تمامًا إذ الخلاف في صُلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

ومهما اختلفت المذاهب في الإسلام فإنك لا تجد مسجدًا يخص مذهبًا معينًا دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادي للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلي فيه. ولكن الأمر مختلف تمامًا في الديانة النصرانية: فكل كنيسة تتبع مذهبًا معينًا، ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب، فالكاثوليكي لا يصلي في كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتي لا يصلي هو الآخر في كنيسة كاثوليكية، وهكذا.

ثم يمضي الأخ رحمة بورنومو في قصته الشائقة، فيقول: وذات يوم لقيت صديقًا لي فدعاني إلى الكاثوليكية، وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها في مذهبي البروتستانتي، **قال صديقي:** «في هذا المذهب توجد حجرة الغفران، وهي عبارة عن غرفة في الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدي لباسًا أسود، ويقعد على كرسي عال، ومن طلب العفو والغفران ذهب إليه، ورددَ بعض الألفاظ الغير المفهومة، وما أن يكاد يفرغُ من قراءتها حتى يقال له بأنه برئ من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه، وهكذا قال لي صديقي، وأضاف قائلًا: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يُغفر لك عند ذهابك إلى الكنيسة يوم الأحد، وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة، ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس، واعترفت أمامه، غُفرت ذنوبك».

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام في ذلك، وهو أن البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يُوكَلَ إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تُسقط التكاليف والفرائض، بل لا بد للتائب من أن يؤدي الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها، فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير لا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام: ١٦٤).

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران في الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين خربت تلك الغرفة دخلتها حزينًا وخرجت منها حزينًا، لماذا يا ترى؟ لأنني كنت أفكر وأتسائل: «هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟» وهكذا لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها، وبحثت عن دين آخر.

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك إلى اليقين فيقول:

بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى «شهود يهوه» وهي مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم، وسألته عن تعاليم مذهبه، وقلت له: «من تعبدون؟»، قال: «الله»، قلت: «ومن هو المسيح؟» فقال: «عيسى هو رسول الله»، فصادف ذلك موافقة لما كنت أؤمن به، وأميل إليه، ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليبًا واحدًا، فسألته عن سر ذلك، فقال: «الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه في كنائسنا».

وهكذا رضي الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته **فيقول:** لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفي نهايتها كان لي الحوار التالي مع رئيس الكنيسة، وكان هولنديا. قلت له: «يا سيدي، إذا توفيت على هذا المذهب، فإلى أين مصيري؟» **قال:** «كالدخان الذي يزول في الهواء»، **فقلت متعجبًا:** «ولكني لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير».

ثم سألته: «وأين أتجه بعد الممات؟»، **فقال**: «تُوضع في ميدان واسع»، **قلت** له: «وأين ذلك الميدان؟» **قال**: «لا أعلم»، **قلت**: «سيدي إذا كنت عبدًا مطيعًا ملتزمًا بهذا المذهب، فهل أدخل الجنة؟» **قال**: «لا»، **قلت**: «فإلى أين إذن؟» **قال**: «الذين يدخلون الجنة عددهم ١٤٤ ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى»، **وهنا قاطعته قائلًا**: «ولكن يا سيدي قد وقعت الواقعة، فالدنيا خربت»، قال: «أنت لا تفهم حقيقة القيامة، لو كان لديك كرسي وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسي لتخلص من الحشرات؟» **قلت**: «لا»، قال: «بل تقتل الحشرات ويبقى الكرسي سليمًا، وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان، فليس هناك ما يسمى بالنار».

وهنا أعملت فكري جيدًا، ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك النصرانية بجميع مذاهبها رسميًا، كان ذلك في عام ١٩٧٠، وفي أحد الأيام بينما كنت أسير في طريقي بحثًا عن الحق، رأيت معبدًا بوذيًا جميلًا ضخمًا فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور وفي السقف تمثال لتنين، وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسد صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءني رجل فأوقفني، **وسأل**: «إلى أين؟» **قلت**: «أريد أن أدخل»، **قال**: «اخلع نعليك قبل أن تدخل، هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا»، **قلت في نفسي**: «حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتي السابقة فلا نظافة فيها، أذكر أنني عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعليَّ عند الدخول».

ثم يقول: «لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسي بأنني لم أجد الحق الذي أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التي بدأت ونشأت في الهند، والتي انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية،

فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التي يوجد فيها نشاط لأتباع هذا الدين، ومكثت معهم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت في المرحلة الأولى إلى درجة أنني أخذت أجرى الخوارق كالعبور في النار، والمشي على المسامير الحادة، وإدخال المسامير في أعضاء الجسم إلى غير ذلك، ولكن أيضًا ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه».

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبد الهندوسي: «ماذا تعبدون؟»، **قال:** نعبد «برهما، ويشنو، وشيوا»، **برهما:** إله الخلق، **ويشنو:** إله الخير، **وشيوا:** إله الشر، ثلاثة آلهة تجلت في جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذي يعتبر المنقذ للعالم عند الهندوس، قلت لنفسي: «إذن فلا فرق في أمر الألوهية بين الهندوسية والنصرانية، ولو اختلفت الأسماء فهما يناديان ثلاثة في واحد».

قلت للكاهن الهندوسي: «اشرح لي نشأة كريشنا»، **فقال:** كان في الهند سنة ألفين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه، فيقتل مولده الذكر خوفًا من أن يحتل عرشه غصبًا، وفي إحدى الليالي الظلماء كان الملك جالسًا أمام قصره، وإذا بكوكب مضيء يطلع في السماء فوق رأسه، وكان يسير بسرعة مذهلة، ثم توقف في الفضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجال العلم والدين، راجعوا كتبهم المقدسة، فقالوا: إن ذلك دليل على تجلي الآلهة في جسم إنسان اسمه سري كريشنا، **فقلت في نفسي:** هذه القصة بحذافيرها مع تغيير الأشخاص موجودة في الديانة المسيحية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس، والفرق أن القرية المشار إليها هي بيت لحم، والإنسان عندنا هو المسيح، فلا فرق إذن بين القصتين ولا بين العقيدتين في قضية أساسية هي قضية الألوهية، وقضية هوية المنقذ للعالم.

لقد واصلت حواري مع الكاهن الهندوسي فقلت له: «يا سيدي إذا توفيت وأنا على دينكم، فإلى أين مصيري؟» قال: «لا أعلم، ولكن عليك أن تمتنع عن قتل الحشرات من

أمثال النمل والبعوض وغيرها»، وقال: «قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى».

ثم يقول: «وفي النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامي إلا الإسلام الذي لم أكن أريد اعتناقه لما غُرس في نفسي منذ طفولتي من نفور وكراهية لهذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن الحق المجهول وهذا البحث يلزمه الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتي: اعتبارًا من هذه الليلة لا أريد أن يزعجني أحد، أريد أن أصلي وأتضرع إلى الله، وهكذا أقفلت باب حجرتي ورفعت يدي إلى الله خاشعًا متضرعًا قائلًا: «يا رب: إذا كنت موجودًا حقًا فخذ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس».

ويمضي الأخ رحمة بورنومو في حديثه قائلًا: والدعاء إلى الله ليس كأي طلب من الطلبات كما أن دعائي إلى الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب، بل استمر ذلك زمنًا طويلًا، حوالي ثمانية أشهر، وفي ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر عام ١٩٧١م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائي المعتاد رحت في نوم عميق، وعندها جاءني نور الهدى من الله - عَزَّ وَجَلَّ -، إذ رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئًا، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمعنت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوي، فرأيته يلبس ثوبًا أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أر قط مثله من قبل جمالًا وإشراقًا، لقد خاطبني الرجل بصوت حبيب قائلًا: «ردد الشهادتين»، وما كنت حينئذٍ أعلم شيئًا اسمه الشهادتين، **فقلت مستفسرًا:** «وما الشهادتان؟» **فقال:** «قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله» فكررتهما وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

يقول الأخ الإندونيسي بعد ذلك: ولما استيقظت من نومي وجدت جسمي مبللًا

بالعرق، وسألت أول مسلم قابلته: «ما هي الشهادتين، وما قيمتهما في الإسلام؟»، **فقال:** «الشهادتان هما الركن الأول في الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلمًا»، فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لي المعنى، وفكرت مليًا، وتساءلت من يكون الرجل الذي رأيته في منامي، وكانت ملامحه واضحة المعالم لي؟ فلما وصفتها لصديقي المسلم هتف على الفور **قائلًا:** «لقد رأيت الرسول محمدًا ﷺ».

ثم يختم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله: وبعد عشرين يومًا من ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا، فاقشعر بدني واهتز قلبي، ودمعت عيناي لا حزنًا على شيء، بل شكرًا لله على هذه النعمة فالحمد لله الذي هداني أخيرًا إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك في عام ١٩٧١م وقد خَيَّرتُ زوجتي بين الإسلام والمسيحية، فاختارت الإسلام، والجدير بالذكر أنها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة تنصرت بسبب إغراءات المبشرين، وتبعًا لجهلها بأمور دينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام.

ومنذ الثاني من شهر فبراير عام ١٩٧٢م ونحن مسلمون والحمد لله.

نقلًا من كتاب (علو الهمة) للشيخ محمد بن إسماعيل ص (٢٣٩، ٢٥٤) بتصرف يسير.

٢٨- أفرينا الأوكرانية بحثت عن الأمن والسلام... فوجدته في الإسلام

«أفرينا» الأوكرانية أحدث الفتيات اللاتي التحقن «بقافلة النور»، بعد أن أشهرت إسلامها بمكتب شيخ الأزهر الشريف.. أفرينا فور إشهار إسلامها غيرت اسمها إلى «جنة» وقررت العيش في القاهرة وسط المجتمع المسلم. أفرينا جنة ٢٠ سنة كانت تدين بالمسيحية، حضرت إلى مصر للعمل في مدينة الغردقة.. تعرفت على تعاليم الإسلام من زميلاتها المسلمات.. فقررت البقاء في مصر إلى الأبد، وتعيش الآن وسط أسرة مسلمة..

احتضنتها.. فرأت فيها الإسلام العملي.

قابلنا جنة سألناها عن رحلتها من المسيحية إلى الإسلام. فقالت: «نشأت في أسرة تدين بالمسيحية بين أم وأب وأخ هذه الأسرة لم تكن في يوم من الأيام حريصة على الطقوس الدينية المسيحية نشأت في هذا الجو.. وجو الصراعات والحروب والدمار، فكان عليَّ أن أبحث عن مكان آخر، أجد فيه الأمن... السلام... الأمان... مكان بعيد عن الحروب والصراعات... مكان يتمتع بالسلام.

فوقع اختياري على مصر... حيث السمعة الطيبة، وهي أرض الرسل والأنبياء اتجهت إلى الغردقة للعمل في أحد الفنادق، تعرفت على شاب مسلم اسمًا وعملًا.. إسلام محمد إسماعيل، وجدت فيه الشاب الشرقي الذي يتمتع بالحياء... والود... والطهارة، بدأ يعرفني مبادئ الإسلام، والسمات الأساسية فيه، والحق أقول: إني في البداية لم أكن مقبلة على دين الإسلام حتى حضرت والدته ماما «كريمة» والتي فتحت لي قلبها وبيتها... وجدت فيها حنان الأم وعطف الأمومة، وهي سيدة تتمتع بخفة الظل، وقوة العقيدة مع الخلق الكريم، راحت تقدم لي الإسلام بالممارسات من عبادات كالصوم والصلاة، وسلوك وتعريف بمبادئ الإسلام حتى جاء رمضان الماضي.. فوجدت الأسرة جميعها صائمة.

أدركت أنه من غير اللائق أن تصوم الأسرة التي استضافتني، وأنا بينهم مفطرة، طلبت منهم أن يعلموني طريقة الصوم الإسلامي... في هذا الوقت كان الإسلام بنوره يتسلل إلى كياني، ويحوم حول تفكيري.

سألتهم: كيف أعتنق الإسلام؟ كيف أشهر إسلامي؟!

في البداية كانت الدهشة تأخذهم وسرعان ما تحولت الدهشة إلى فرحة لم أعهدها من قبل، احتضنتني ماما كريمة، وراحت تبكي... وتقبلني... ثم قالت لِي: مهلًا.. لا

تطلبي هذا الطلب الكبير إلا بعد اقتناع ويقين.. فأنت لم تغيري فستان بفستان آخر.. فأنت تغيري دين بدين أعظم.. تمهلي يا ابنتي.. أدركي الأمر وتدبري في كل دقائقه، ارتميت في حضنها ورحت أبكي..

ونزلت من عيني دموع؛ أدركت أن الماضي نزل معها بلا رجعة، وقلت: يا ماما.. لقد وجدت نفسي التائهة.. وسواء أعندكم أم في أي مكان آخر سوف أعلن إسلامي وأعيش في «نور اليقين»، فقالت لي: لابد أن أنطق بالشهادتين «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وأن عيسى عبد الله ورسوله وأؤمن بجميع الأنبياء والرسل، دون تفرقة»، وفعلًا نطقت الشهادة بلهجتي المتقطعة.

ولا أستطيع أن أصف لك حالتي وأنا أنطق بالشهادتين كل ما أستطيع قوله إنني وجدت جسدي يهتز.. وقلبي يرتجف.. ودموعي تنهمر.. شعرت وكأني محلقة في السماء.. أطير في نقائها وصفائها.. نطقت بالشهادة.. ودخلت في نور الإيمان.. واتجهت إلى رب العالمين. وصمت رمضان كله مع هذه الأسرة المؤمنة، وكانت قمة سعادتي وأنا أشاركهم في أعمال رمضان في مصر.. والاستعداد له، وسعدت من القول المأثور الذي يحمل عنوان التهاني برمضان.. «كل سنة وأنت طيب».. حتى أصبحت أقوله لكل معارفي وأصدقائي.

وكنت أظن أن صيام المسلمين في رمضان فقط، ولكني علمت أن هناك ستة أيام أخرى نصومها بعده، ومن يصومها مع رمضان فكأنه صام السنة كلها.. وفعلًا صمت هذه الأيام الستة.

سألتها:

جاء العيد الماضي مع احتفالات رأس السنة.. وهذه الاحتفالات لها فرحتها وبهجتها.. فهل احتفلت بعيد رأس السنة؟

هزت رأسها ملوحة بيدها.. مشيرة إلى النفي.. أبدًا.. أبدًا.. ليس عندي منذ الآن أي احتفالات إلا رمضان.. وعيد الفطر، وعيد الأضحى حتى أقاربي.. وأصدقائي في أوكرانيا اتصلوا بي للتهنئة برأس السنة فقلت لهم: الاحتفال بالعيد الإسلامي فقط.. وليس لرأس السنة أي احتفال. (البقية تأتي)

هل علمت أسرتك في أوكرانيا بإسلامك.. وماذا كان موقفهم؟

اتصلت بوالدتي وأخبرتها بكل تفاصيل حياتي في مصر، وأنني اعتنقت الإسلام، فكانت سعيدة إلى أقصى درجة، لكنها أكدت لِي على ضرورة ترتيب حياتي في مصر حتى أضمن لنفسي حياة مستقرة سعيدة، وأخبرتني أنها سوف تحضر مع الأسرة لإشهار إسلامها.

أنت تعلمي أن الإسلام دين سلوك وعبادة.. ودعوة، والدعوة من كل مسلم كل حسب طاقته.. فهل أخبرت أصدقاءك بالإسلام؟ قالت: نعم.. تحدثت مع صديقة عمري «إليا» فرغبت هي الأخرى في الحضور لمصر.. واعتناق الدين الإسلامي، لكنها طلبت مني أن أختار لها شابًا مسلمًا.. متدينًا.. يتزوجها.. وتعيش معه زوجة مسلمة والحمد لله البقية تأتي من خلال اتصالاتي المتعددة بأهلي وأصدقائي في أوكرانيا

(حفظ القرآن أولًا)

هل تعلمت الصلاة؟

تبكي.. ثم تقول: لم أستطع حتى الآن حفظ القرآن أو شيئًا منه لصعوبة اللغة، وأريد الصلاة، لكن عدم الحفظ يحول بيني وبين الصلاة، رغم معرفتي بالوضوء.. وأوقات الصلاة وعدد حركاتها والأذان.. وإن شاء الله خلال الأيام المقبلة سوف أحفظ سورة أو أكثر من القرآن الكريم.

(الإيمان لا يعرف الإكراه) أعود لأسأل «جنة» إذا كانت رغبتك في الزواج من شاب مسلم دفعتك لاعتناق الإسلام.. فاعلمي أن الإسلام نفسه أعطاك الحرية في الإبقاء على دينك وتكوني زوجة لشاب مسلم أيضًا.. وقالت: أبدًا.. لم يكن الزواج بشاب مسلم دافعي لاعتناق الإسلام ولكن لا يعقل أن أكون مسيحية، وزوجي مسلم، وأولادي إن شاء الله يعيشون بين أب وأم مختلفين في الدين، أعتقد أن من حقي أن يكون ليّ أولاد مسلمون بين أب وأم مسلمين. هذا توضيح.. أما إذا كان سؤالك يرمي إلى أن هناك نوعًا من القهر الإجباري على الإسلام فأقول لك كما قلت: لم يطلب مني أن أعتنق الإسلام، كل ما في الأمر أنني اشتقت لهذا الدين واعتنقته، وكل من حولي عرضوا على تعاليم الإسلام فقط.

(جنة أحلى اسم)

ولماذا لم تغيري اسمك «جنة» لاسم آخر؟

جنة.. حسب ما أرى اسم إسلامي.. يحمل معنى الثواب النهائي للمسلم، ويكفي هذا شرفًا.. بالإضافة إلى إيقاعه الرقيق.

إن شاء الله لو رزقك الله بطفل.. فماذا تسميه؟ قالت: التسمية.. أمر مشترك بيني وبين إسلام وإن تركَ لِي الاختيار فسوف أسميه «محمد» على اسم نبينا محمد ﷺ، وإن كان المولود أنثى فسوف أسميها «كريمة» على اسم والدة إسلام.. والتي تحتضني.

من موقع ليلة القدر.

٢٩- مريتا السويدية بعد إسلامها: الهجوم على الإسلام لغة سائدة في الغرب

الفطرة الإنسانية دائما تبحث عما يتواءم معها... تبحث عن التوحيد الخالص... والمنهج الأخلاقي الراقي والفطرة الإنسانية تبحث عما يناسبها.. وهو الإسلام. فالتوحيد والأخلاق الإسلامية عاملان لهداية البشر.. وإقبال الغرب على الإسلام.

مريتا السويدية ٢٣ سنة أحد هؤلاء.. بحثت عن شيء يتناسب مع فطرتها... حاولت كثيرًا واهتدت للإسلام بمحض إرادتها ورحلت إلى مصر ورواق الأزهر الشريف. وأمام الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أشهرت إسلامها وسط فرحة الحاضرين معها.

«**ليلة القدر**»: التقت بها فور نطقها بالشهادتين وأجرت معها هذا الحوار:

منذ متى بدأتي تتعرفين على الإسلام؟

مريتا: كانت أولى بدايتي مع الدين الإسلامي أثناء دراستي في السويد.. عندما كنا ندرس في المدرسة الديانات الأخرى غير المسيحية.. كمادة عن الآثار الإنسانية والحقيقة كانت معلومات هامشية لا تفيد، ولا تعطى فكرة كاملة عن الإسلام.

وأحيانا وهذا الأغلب كان التناول بالهجوم على هذا الدين العظيم، ولذلك كانت النغمة السائدة عند المدرس والطالب.. هي الهجوم على هذا الدين.. والغريب أنها اللغة السائدة.. الهجوم على الإسلام لا لشيء إلا لمجرد الهجوم، هذا التطاول على الإسلام جعلني أفكر في هذا الدين.. لماذا يهاجم بهذه الشراسة؟!

ما الذي يفعله لنناصبه هذا العداء المرير؟!

المهم كنت أبحث عن بعض الكتب الصغيرة التي تتحدث عن الإسلام بتفصيل أكثر حتى أستطيع أن أرد على من يهاجمه.

تعاطف مع الإسلام ولماذا كان هذا التعاطف مع الإسلام رغم أنك كنت مسيحية؟

مريتا: في الحقيقة.. كانت هناك عدة عوامل.. أهمها:

أولًا- شيء داخلي داخل نفسي أن أدافع عن هذا الدين.

ثانيا- أن هناك هجومًا شرسًا وحكمًا شديدًا عليه دون وجود من يدافع عنه.

والأمر الثالث- إننا جميعًا ندين بالمسيحية دينا فقط دون الالتزام بأي شيء فيها حتى الذهاب للكنيسة أمر سنوي للجميع.. كانت هذه العوامل هي التي تدفعني إلى الدفاع عن هذا الدين رغم كوني غير مسلمة.

المسيحية اسم فقط.

بالمناسبة: ما هي نظرة الناس هناك لدينهم المسيحي؟

مريتا: كما قلت الناس هناك مسيحيون اسمًا فقط.. لا يلتزمون بأي شيء فيها.. حتى الذهاب إلى الكنيسة قليل جدًا، فالمسيحية عندهم شعائر يعلنونها فقط وحتى المتمسك بدينه هناك على خلاف مع الآخرين فهم مذاهب متعددة.. يعبدون الله حسب المذهب لا حسب الدين، وماذا عن المسيحية نفسها؟

مريتا: أنا كإنسانة.. في هذا القرن المتقدم لا أستطيع أن أسلم بأن سيدنا عيسى عليه السلام إله.. ولا أستطيع فهم عقيدة التثليث التي تبنى عليها المسيحية.

هذه العقيدة لا تتفق مع العقل ولا مع الفطرة!!

كيف يكون سيدنا عيسى عليه السلام بشرا وفى نفس الوقت إلها؟!

كيف يكون الرب واحدًا وفى نفس الوقت ثلاثة؟!

هذه أمور لا تقبل وأستطيع أن أؤكد أن أي مسيحي لو فكر ولو للحظة في هذا الموضوع لارتد عن هذا الدين.

إذا كانت هذه هي نظرتك للمسيحية.. وهى نظرة عقلانية متطورة فما هي نظرتك للإسلام خاصة بعد أن أصبحت أحد أتباعه؟

مريتا: ما قلته عن المسيحية سلفا.. كان هو المنطلق لاعتناقي الإسلام.. فمن خلال

القراءة والحوارات مع بعض المسلمين أدركت أو بمعنى أدق حصلت على يقيني.. حصلت على الدين الذي يدعو للتوحيد الصحيح، التوحيد الخالص، الرب واحد في الإسلام هو رب العالمين خالق البشر أجمعين القادر على كل شيء المهيمن على كافة الأمور، وهو الأحق وحده بالعبودية.. «رب العالمين» والرسول محمد ﷺ هو بشر.. ورسول من قبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - وليس إلها... وهذا هو الأقرب إلى الفطرة الإنسانية.

أضف إلى ذلك.. منهج الأخلاق في الإسلام.. في الحقيقة هذا المنهج فريد من نوعه.. راقٍ إلى أقصى درجة.. فالإسلام يدعو إلى التسامح الحق ومع الجميع التسامح داخل الأسرة الصغيرة.. التسامح داخل المجتمع المسلم.. التسامح بين المجتمع المسلم وغير المسلم. الصدق في القول والعمل.. الصدق مع النفس، مع الأهل، مع المجتمع، مع غير المسلمين.

وأجمل ما في الموضوع أن الأخلاق الإسلامية لم تكن منهجا أقره الإسلام لمن شاء أن يعمل به، ومن شاء تركه أبدًا.. فقد نص القرآن الكريم على أن هذه الأخلاق مادة ثواب وعقاب. بمعنى من يعمل يحصل على الثواب، ومن لا يعمل يعاقب في الدنيا والآخرة.. فالأخلاق في الإسلام مبدأ إلزامي لا اختياري.

الحجاب فريضة.

الشيء اللافت للنظر أنك وفى أول يوم في حياتك الإسلامية ترتدين الحجاب الإسلامي.. فلماذا الآن؟

مريتا:

أولًا- أنا لم أرتد الحجاب الآن.. وإنما منذ فترة عندما اعتنقت الإسلام بقلبي وفكري.

ثانيًا- هذا الحجاب فرض من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ومعنى ذلك أنه بمجرد أن

أكون مسلمة لابد أن أرتديه.

البعض يقول: إنه لا يتناسب مع روح العصر؟

تنفعل وتقول بحدة: أي عصر هذا.. هذا كذب.. وهذا افتراء بل استخفاف بالعقول.. فهذا العصر ليس حكرًا على شيء ما، بل يستوعب جميع الأشياء، وطالما أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.. فلابد أن تكون أخلاقه ووصاياه صالحة لهذا العصر وغيره.

ويقال إنه «أي الحجاب» لا يتناسب مع جمال وبهاء المرأة؟

مريتا: عن نفسي أنا أنظر للحجاب على أنه أمر من رب العباد، أمر صادر من ربي رب العالمين.. وهذه هي القضية الفاصلة وإن كنت أتحجب فمن هذا المنطلق.. ومن هذا المنطلق فقط، أما جمال المرأة أو قبحها.. أو غير ذلك فهذا موضوع لا يناقش بعد أمر الله.

وهل عندكم في مصر أو في الدول العربية المرأة المحجبة دميمة وغير المحجبة جميلة؟! طبعًا لا.. جمال المرأة في عفتها.. وعقلها.. في أخلاقها.

ماذا ستفعلين بعد إشهار إسلامك؟

مريتا: الاتجاه أن أقوم بالدعوة للإسلام وسط عائلتي وأهلي وأصدقائي في سويسرا. فضلًا عن تعميق المعلومات الإسلامية.. والحمد لله حصلت من الأزهر على عدة كتب بالإنكليزية عن الإسلام والتعريف به.. وكذلك أبحاث جيدة عن العديد من الأمور العظيمة في الإسلام.

يقال دائمًا إن وراء إشهار إسلام أية مسيحية زواج إسلامي مرتقب بصراحة.. هل وراء إشهار إسلامك زوج مسلم؟

تغضب وتقول منفعلة: ليس لمثلي أن تؤمن بالإسلام من أجل شخص تحبه أو لا تحبه.. إنما تؤمن عن قناعة وإيمان.. ولو سألتني هذا السؤال في بداية حوارك لرفضت

الكلام معك من البداية.

موقع ليلة القدر القاهرة.

٣٠- توبة عارضتي الأزياء

الفرنسية «فابيان»

واليونانية «ماكلين سيكاروس»

«فابيان» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء، انسحبت في صمت... تركت هذا العالم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة!

تقول فابيان: «لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

ثم تروي قصتها فتقول:

«منذ طفولتي كنت أحلم دائمًا بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرَّضني الجميع بما فيهم أهلي على التخلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدرُّ عليَّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلًا أو هكذا بدا لي ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها، ولكن كان الثمن غاليًا.. فكان يجب عليَّ أولًا أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألّق أن أفقد حساسيتي،

وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليَّ أن أُحرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني صنم متحرك مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جمادًا يتحرك ويبتسم، ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أيًا من تعاليم الأزياء فتُعرَّض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي، والجسماني أيضًا!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور، ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء.

وتواصل «فابيان» حديثها فتقول:

«لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيًا واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك... وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو)... وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحًا، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعرض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى تقول:

«كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن

وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك... فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانية.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد قناعتي في الإسلام دينًا ودستورًا للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدمًا ملموسًا.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العلم أصبحت حياتي تسير تبعًا لمبادئ الإسلام وروحانياته.

وتصل «فابيان» إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضًا بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

«ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع..ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر

الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة، عملي كعارضة أزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله».

وتنظر فابيان إلى يدها وتقول: «لم أكن أتوقع أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتًا طويلًا في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - إن شاء الله».

جريدة المسلمون العدد ٢٣٨.

وهذه قصة إسلام العارضة اليونانية «ماكلين سيكاروس»

كانت من عارضات الأزياء الشهيرات لدور الأزياء العالمية، لم تكن تعرف شيئًا عن الإسلام، إلى أن أجرت معها صحفية جزائرية، حوارًا عن عروض الأزياء والشهرة التي تمتعت بها خلال هذا العمل.

وكان سؤال الصحفية لـ «ماكلين» هو لحظة التنوير التي جعلتها تتعرف على الإسلام.

وكان السؤال: لم لا تفكرين في عروض الأزياء الإسلامية؟

تقول «ماكلين»: لم أكن أعرف شيئًا عن الإسلام ولا عن أزيائه، وطلبت في شوق من الصحفية الجزائرية أن تتولى تعريفي بالإسلام، وكانت سعادتها لا توصف، وهي تحدثني عن الإسلام ورسول الله محمد ﷺ، وعن المرأة في الإسلام، وعن الأزياء التي ترتديها المرأة، لتحميها من عيون الفضوليين.

وتقول اليونانية: اكتشفت الإسلام، إنه كنز كبير، لقد كنت غائبة عن الوعي سنوات عمري التي سبقت تعرفي على هذا الدين العظيم.

لقد نهلت من هذا الكنز بحب لم أتذوقه من قبل، وببساطة لم أجدها إلا في تعاليم هذا الدين الذي يحمل البساطة في كل مناحي الحياة، ليرسم الطريق السوي للإنسان في هذا العالم.

لقد بكيت كثيرًا، وأنا أنهل من فيض الحب الإلهي والميسرة القرآنية التي لا تنقطع، لقد ندمت على سنوات عمري الفائتة دون أن أتعرف على هذا الكنز الإلهي.

لقد استطاع علماء الإسلام الأفاضل، أن يطمئنوني بأن الإسلام بتعاليمه إذا ما اعتنقه الإنسان يحاسبه الله الواحد من يوم إسلامه، وبكيت كثيرًا وأنا أنطق بالشهادتين، وبكى معي قلبي الذي أزاح من فوقه هموم سنوات ندمت عليها، وشهدت أن الله واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، وأنه - سبحانه - خالق السموات والأرض.

وتقول: تيمنا باسم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أول زوجات رسول الله ﷺ أسميت نفسي خديجة ودرست الإسلام، وتعلمت اللغة العربية لأتمتع بالكنز الإلهي القرآن باللغة التي نزل بها على رسول الله ﷺ.

وتقول اليونانية خديجة: «تأكدت أن هذا الدين العظيم، الذي ختم الله به الرسالات، إنما أرسله الخالق ليكون رحمة للعالمين، وليكون وطنًا للناس جميعًا».

وتقول خديجة اليونانية: تزوجت مسلمًا تونسيًا، وأنجبت ثلاثة من الأبناء، ونعيش في ظل الإسلام العظيم، حياة سعيدة، ما كنت أشعر بها، وما كنت أشعر باستقرار إلا بعد تعرفي على هذا الدين العظيم.

أولادي يأخذون من أبيهم ومني كل ما هو طيب من أجل حياة إسلامية لا يشوبها ما يعكر صفو حياتهم حاليًا ومستقبلًا.

لابد من أن ينتشر الإسلام في ربوع العالم؛ فالناس متعطشون لبر آمن يحميهم من أمواج الإلحاد والمادية، والتردي في قاع الرذيلة.

وأخيرًا تقول خديجة: إن أمنياتي الإسلامية كثيرة، وأتمنى أن يكتب الله سبحانه وتعالى للإسلام انتشارًا غير عادي، ليعرف الناس أن الإسلام جاء لهم جميعًا، مهما اختلفت ألوانهم وتعددت أجناسهم ولغاتهم.

المصدر: إبراهيم بن عبد الله الحازمي التائبون إلى الله/ الجزء الثاني.

٣١- راندا نيقوسيان الدانمركية أسلمت بسبب آية

رحلتي لله:

رغم أني عشت معظم حياتي في الدانمرك إلا أنني كنت أختلف عن البنات الدانمركيات الذين هم في مثل سني.. فمعظم الشعب الدانمركي من الملاحدة أو البروتستانت وكنت على ديانة الكاثوليك الصارمة بالنسبة للمجتمع الدانمركي المنحل.

والدي أرمني أرثوذكسي ووالدتي بوسنية مسلمة لا تعرف من الإسلام سوى اسمه، ولم تكن تعرف أنه لا يجوز زواج المسلمة بمسيحي إلا بعد أن اعتنقت أنا الإسلام وأفهمتها ذلك.

كنت أدرس في مدرسة خاصة هي المدرسة الكاثوليكية ونظرا لأن بيتنا لا تحكمه عقيدة معينة فقد كان من السهل علي أن أعتنق مذهب المدرسة الكاثوليكي... تلك المدرسة التي بدأت توجهني ومن وقت مبكر، لأن أكون مبشرة نظرًا لقدرتي على تعلم اللغات واهتمامي بها من جهة ولإتقاني بعض اللغات القديمة مثل العبرية والعربية والسريانية وإن كان ذلك الإتقان في ذلك الوقت يحتاج إلى مزيد من دروس اللغة الخاصة ومزيد من الجهد إلى حد أستطيع فيه فهم النصوص الدينية الخاصة بالديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام.

كنت أدرس العربية عند رجل مسلم فاضل كان يعطيني من علوم العربية والقرآن ما يفتح آفاق الفضول عندي ولم يحاول الضغط علي في يوم من الأيام لكي أكون مسلمة

ولكنه كثيرًا ما كان يقول لي:

«تتحطم السفن عند الشطآن ولا يشعر الربان بالأمان إلا عندما يبحر في عرض البحر... فأبحري هداك الله».

من جهة أخرى كان هناك رجل آخر يقوم بغسل كل ما علق من آثار درس المسلم بالإضافة إلى إعطائي دروسًا أخرى في الفلسفة و السياسة والاجتماع و.... وكان ذلك الرجل من القساوسة الكاثوليك الذين طبع الله على قلوبهم فأصبحت غلفًا.

كنا نقرأ سويًا كتبًا عن الإسلام والحركات الإسلامية المعاصرة وعن الملل والنحل وكنا نبحث من خلال ذلك كله عن نقاط التشكيك في الدين العظيم الإسلام.

أثناء دراستي تلك مع ذلك القس تأثرت قليلا بالديانة المورمونية التي تحرم المشروبات الروحية والاختلاط في الكنيسة بين الرجال والنساء... وكان آخر كتاب أقرؤه مع ذلك القس كتاب استعرناه من مكتبة الجامعة اسمه الإسلام بين الشرق والغرب للرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش.

كان الكتاب باللغة الإنكليزية ولكن يبدو أن أحد العرب استعاره قبلي وكتب بقلم رصاص على أحد حواشيه آية ارتعدت لها فرائصي خوفًا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ٧).

خفت كثيرا من تلك الآية وراجعت ترجمات القران بالإنكليزية والفرنسية والدانمركية والبوسنية فوجدت أن المعنى نفسه.

قلت للقس ألا ندرس القرآن ابتغاء الفتنة؟!! قال: لا نحن ندرسه لننقذ الناس منه.

صراع نفسي استمر شهورًا أقبلت فيها بنهم على قراءة الكتب الإسلامية و

المسيحية وحيدة، حتى بت أشعر بالتشتت والضياع فقررت أن أذهب إلى الله.

كنت أسكن بعيدة عن أهلي في السكن الجامعي و كان لي غرفة لا يشاركني فيها أحد، فراودتني فكرة الانتحار لمعرفة الحقيقة.

الله نلقاه بعد الموت.

إذًا يجب أن أموت لألقى الله.

كتبت رسالة ذكرت فيها أسباب الانتحار وقطعت شرايين يدي وذهبت في غيبوبة كنت أسمع طوال الوقت الآية: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

أفقت في غرفة الإنعاش ووجدت فوق رأسي القس وأبي وأمي والرجل المسلم الفاضل مدرس العربية.

فرحوا جدًا لإفاقتي من الإغماء، وكان أول ما قلت لهم:

أشهد أن لا إله إلا الله.

وأن محمدًا رسول الله.

فسقط الأربعة مغشيًا عليهم.

إغماؤهم كان واحدًا.

ولكن الأسباب شتى.

ويومها بدأ الإبحار في عرض المحيط وبدأ الربان يشعر بالأمان.

راندا نيقوسيان.

بشرى للمسلمين... حاكم ثاني أكبر مدن ولاية جورجيا الأمريكية يعتنق الإسلام

إسلام حاكم في الولايات المتحدة الأمريكية:

حكيم منصور إليس JackELIS:

ولد «جاك. إليس» في «ميكون» macon ثاني أكبر مدينة في ولاية جورجيا الأمريكية، وانتخب حاكمًا لها في يوليو عام ١٩٩٩م، فأصبح بذلك أول رجل أسود يحكم المدينة خلال تاريخها ١٧٦عام.

وقد أعلن في شهر فبراير الماضي اعتناقه الإسلام، وقال: إنه يسعى لدى السلطات القانونية لتغيير اسمه من (جاك إليس إلى حكيم منصور إليس)، **وقال إليس - والذي قد تربى كمسيحي -**: إنه قد اعتنق الإسلام خلال زيارته إلى غرب السنغال، وأنه قد درس القرآن الكريم لسنوات عديدة من قبل.

ويرى بأن الدين الإسلامي - دينه الجديد - هو الدين الذي كان عليه أجداده قبل أن يأتوا بهم إلى شمال أمريكا كرقيق.

ويساءل قائلًا لمحدثه: «لماذا يكون أحد مسيحيًا؟! أنت تفعل هذا لأنك تعتقد أنه حق، بالنسبة لي ليس ذي أهمية، ولكن الناس يودون معرفة بماذا تؤمن، وهذا هو ما أؤمن به».

نزولًا عند رغبة اثنتين من بناته، يقول الحاكم إليس: بأنه سيحتفظ باسمه الأخير «اسم العائلة».

وعن مستقبله السياسي قال: إنه لم يكن يضع أي حسابات لحدوث مثل هذا الأمر، فكيف يمكن أن يؤثر عليه سياسيًا.

وقال: «إنه أمريكي أولًا، ويعتز بأنه يعيش في بلد يقوم على الحرية الدينية، وعلى العالم أن لا يصبغ كل المسلمين بصبغة التطرف»، ويضيف قائلًا: «وإذا رغب أحد أن يعرف الإسلام فأنا مستعد لإجراء محادثة عميقة ذكية معه، وعن ضآلة ما نعرفه عن الدين».

يحكي إمام المسجد في مدينة «ميكون» عن الحدث فيقول:

«أتيت إلى المسجد يوم الجمعة الموافق ٢٦ يناير ٢٠٠٧، أي قبل انتشار الخبر بأسبوع، لإلقاء خطبة الجمعة فإذا أنا برجل واقف على باب المسجد شكله يختلف عن شكل الناس العاديين ومعه الأخ داود إسحاق المسؤول عن النشاطات اليومية للمسجد.

سلم علي الأخ داود وقال: يا إمام هذا حاكم مدينة «ميكان» يريد أن يسلم عليك.

سلمت عليه ورحبت به وقلت في نفسي لعله خير!! حاكم المدينة يزور مسجدنا، هذا يوم عظيم،

ثم بادرته بالسؤال، وقلت: ما الذي أتى بك إلى هنا؟!!

ثم قلت ممازحًا: إن كان للاستخبارات فأنا أخوك المسكين من غينيا غرب أفريقيا، ليس عندي شيء أخفيه.

فأجاب بابتسامة: لا، جئت لكي أصلي معكم الجمعة.

قلت الحمد لله هذا خبر جميل وهذا يوم مبارك إن شاء الله.

ثم سألته: منذ متى اعتنقت الإسلام؟.

فأجاب: منذ شهرين؛ خلال زيارة لي إلى دولة السنغال في غرب إفريقيا.

ثم أخرج لي بعض الصور الفوتوغرافية التي التقطها مع الأئمة وأساتذة الجامعات ورئيس أركان الجيش السنغالي خلال تلك الزيارة».

وأضاف قائلًا: «دخلنا المسجد وألقيت الخطبة وكان الموضوع عن دعوة الرسول ﷺ إلى التوحيد وما لقي من قومه من أذى في سبيل تلك الدعوة إلى أن أخرج من موطنه مكة وهجرته إلى المدينة المنورة، وما كان لتلك الهجرة من أثر في نفوس المسلمين وفي نجاح دعوة التوحيد».

وبعد صلاة الجمعة أعلن عامر الرفاتي رئيس مجلس إدارة المسجد: عن زيارة الحاكم، وطلب من جموع المصلين أن يسلموا عليه ويهنئوه.

قام الجميع وسلموا على إليس وقدموا له التهاني على اعتناقه الإسلام، وبعد ذلك ذهبنا إلى إدارة المسجد وجلسنا لمدة دقائق تناولنا خلالها أطراف الحديث وقلت له: إن كل أعضاء الجالية والإدارة والإمام سيقفون بجانبه ويساندونه متى احتاج إلى ذلك».

وقال الدكتور محمد الشروف أحد أعضاء مجلس الإدارة: أن ننظم حفل عشاء لحاكم المدينة في بيته حتى يلتقي بإخوانه المسلمين ويتعرف على أبناء الجالية الإسلامية المقيمين في وسط جورجيا. تمت الموافقة على ذلك ونظمنا العشاء يوم الاثنين الموافق ٢٩/ ١/ ٢٠٠٧ .

وأضاف: في طريقنا إلى بيت الدكتور الشروف استشارني الحاكم إليس في الموضوع فأجبته بأنني أرى أن نبقي الموضوع سرًا لأنني أخاف من ردود فعل الناس. فأجاب إن مكانته في المجتمع كحاكم لا تسمح له بذلك، فهو ليس كالناس العاديين وخاصة أنه لم يعد يذهب إلى الكنيسة التي كان يعتادها، وبالإضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من سكان المدينة يرونه الآن يأتي إلى المسجد وبدأت الشائعات تنتشر، ولهذا فلابد أن يكون هناك موقف واضح ويعرف الجميع الحقيقة التي حدثت. وأوضح أنه لن يحمل راية ويقف على الشارع ليقول للناس أنه مسلم، ولكن إذا سئل من قبل الناس فلن ينكر لأحد أنه اعتنق الإسلام.

وبعد أن أذاعت القناة المحلية الخبر بدأت ردود فعل غاضبة تتوارد على القنوات التلفزيونية وكذلك على بريد الحاكم الإلكتروني، إذ أرسل إليه ما يزيد على خمسة آلاف رسالة بريدية تنتقد بشدة هذا التحول المفاجئ، واعتبرها البعض شتيمة إسلامية على مدينتهم وخاصة أن المدينة تعتبر من كبرى معاقل النصرانية في الولايات المتحدة.

فكيف يتحول حاكمها من النصرانية إلى الإسلام، وعبر بعضهم في رسائلهم بما يلي:

على الحاكم أن يقدم استقالته من منصبه ويتقدم ليكون حاكما لبغداد بدلا من مدينتنا.

وطلبت القنوات التلفزيونية العالمية أن تجري مقابلات شخصية حول الموضوع فتمت الموافقة على ذلك وأجروا المقابلة، ولكن قناة «الجزيرة» (الإنكليزية) كانت تحمل نيات غير حسنة، فبدلًا من عرض مقابلة عن إسلام الحاكم إذا بهم يعرضون أشياء أخرى لا علاقة لها بالموضوع بغية الإساءة إلى شخصية الحاكم.

ولم تذكر قنوات أخرى مثل «سي إن إن» التي كانت تتابع بحرص شديد وتغطي كل ملابسات تنصر الرجل الأفغاني شيئًا عن الموضوع.

اللهم انصر وأعز الإسلام والمسلمين وأهلك من بهلاكه عز ونصر الإسلام والمسلمين. في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة. آمين.

إسلام الكاتب والصحافي هنريك مبرودر

أعلن الكاتب الألماني والصحافي الثقافي الشهير هنريك مبرودر (٦١ عامًا) الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين، وبخاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ... وقال مطلقًا صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت».

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنين طويلة في مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن، حيث ذكر بأنه ارتاح أخيرا للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه.

وقال معقبًا على سؤال حول تخليه عن دينه المسيحي: «بأنه لم يدع دينا وإنما عاد إلى إسلامه الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بعد أن أدى الشهادة أمام شاهدين بهنري محمد برودر، وقال معقبا على ذلك بافتخار:

«أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار وتنجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه».

قوبل إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين الذين كانوا يجدون فيه متهجمًا كبيرًا على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجوائز الأدبية التي تمنح «للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم» على حد قوله.

واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانه الإسلام بمرارة بعد حربه الطويلة على الإسلام واعتبر بعضهم هذا بمثابة صدمة للألمان الذين كانوا يقرءون بلهف ما ينشره بغزارة»اهـ.

«في يوم ١١/ ٣/ ٢٠٠٨ أشهر الدبلوماسي السكرتير الثالث بوزارة الخارجية والصحفي بصحيفة السوداني «فيرتور» إسلامه أمام المئات من جموع المصلين عقب صلاة الجمعة بمسجد الأكاديمية العليا للقوات المسلحة وقال: «إنه يشعر براحة وسعادة ما بعدها سعادة، ووصف حاله كالذي كان يحمل جبلًا على صدره وانزاح عنه».

وأضاف: «إنه سيظل ثابتًا على دين الإسلام ولن يتزحزح عنه أبدًا».

لماذا تسبب الإسلام في انتحار رجل دين مسيحي ألماني حرقًا؟!!

طالعتنا وكالات الأنباء بخبر انتحار رجل دين مسيحي ألماني حرقًا، وترك رسالة حذر فيها من «أسلمة أوروبا» و طلب من الكنيسة اتخاذ موقف جدي من هذا الأمر.

السؤال الآن هو: هل شاهد هذا الرجل حالات قليلة من اعتناق الأوروبيين للإسلام؟

الإجابة: طبعًا لا.

إن انتشار الإسلام في أوروبا قد وصل درجة تهدد الهوية النصرانية لأوروبا التي تعتبر نفسها معقلا للنصرانية. والكنائس في أوروبا مهجورة وتعرض للبيع. وأغلب الكنائس المباعة يشتريها المسلمون ويتم تحويلها إلى مساجد مما يثير حفيظة رجال الدين المسيحي. وليست أبدا صدفة أن تكون هناك حملة لسب الإسلام ورسوله الكريم ﷺ بدءًا من الرسوم المسيئة للرسول ﷺ مرورًا بكلام بابا الفاتيكان والهجوم لن ينتهي.

ولكن هل سيؤثر هذا الهجوم على انتشار الإسلام؟

الإجابة: هي أن الهجوم على الإسلام يغري الأوروبيين لمعرفة الإسلام وقد شهدت مبيعات الكتب الإسلامية ارتفاعا شديدا في السنوات الأخيرة.

وبذلك يساهم أعداء الإسلام في انتشاره في ظل وجود حجر على الدعوة الإسلامية في العالم، وبالطبع تضيع هباءً المليارات التي تصرفها الكنيسة على حملات التنصير حول العالم والتي تركز على الفقر وحاجات البشر لمحاولة نشر النصرانية التي لا يقبلها عقل إلا بوجود إغراءات.

فاحرق نفسك وانتحر أيها القس الألماني ومن على شاكلتك.

فالإسلام هو الدين القادم لأوروبا إن شاء الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦).